جامعة العلوم الإسلامية العالمية
The World Islamic Sciences & Education University
W.I.S.E

صيغتا المدح والذمّ في القرآن الكريم

دراسة: نحويّة– دلاليّة

إعداد:

عبدالمحسن محمّد الذيبة.

إشراف الأستاذ الدكتور:

كمال جبري العبهري.

قُدِّمتْ هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها

1432هـ

2011م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة:

نوقشت هذه الرسالة (صيغتا المدح والذمّ في القرآن الكريم /دراسة: نحويّة- دلاليّة)،وقد أجيزت بتاريخ ٢٤-١١-٢٠١١م.

أعضاء لجنة المناقشة: التوقيع:

١- الأستاذ الدكتور كمال جبري العبهري،مشرفًا. .....

أستاذ اللغة والنحو- جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة.

٢- الدكتور ناصر أحمد النعيمي،عضوًا .....

أستاذ اللغة والنحو- جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة.

٣- الأستاذ الدكتور هادي نهر،عضوًا خارجيًّا. .....

أستاذ اللغة والنحو- جامعة جدارا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إهداء

أهدي هذه الرسالة إلى:

أبي الذي كَدّ وعَمِلَ من أجلي ومن أجل إخواني.

وأمي التي سهرتْ عليّ الليالي من أجل دراستي.

وإخواني الذين وفّروا لي الظروف المناسبة للتعلّم.

وكلّ من علمنيّ حرفًا وأضاء لي طريقَ العلمِ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صيغتا المدح والذمّ في القرآن الكريم.

دراسة نحويّة– دلاليّة

إعداد: عبدالمحسن محمّد الذيبة.

إشراف الدكتور: كمال جبري.

ملخص

تهتم هذه الدراسة بصيغتي المدح والذمّ في القرآن الكريم،في محاولةٍ للغوص في محيطات القرآن الكريم،واللغة العربيّة؛للكشف عن أثر هاتين الصيغتين في التعبير عن أفكار القرآن الكريم،والتأثير بسامعيه،وقرّائه؛وذلك بوضع هاتين الصيغتين في دراسةٍ مستقلةٍ؛كمحاولةٍ للإسهام في خدمة القرآن الكريم،واللغة العربيّة العظيمة.

وتتألف هذه الدراسة من مقدمةٍ،تمهيدٍ،وثلاثة فصولٍ،وخاتمة،فالمقدمة تتحدّث عن أسباب هذه الدراسة،وعن الأهداف التي تسعى إلي تحقيقها،وعن الدراسات السابقة،وعن أهم مراجع هذه الدراسة،وعن منهج هذه الدراسة،وفي الختام الحديث عن مخطط هذه الدراسة.

والتمهيد يتحدّث عن المدح والذمّ في اللغة والاصطلاح،وعن أركان أسلوب المدح والذمّ عند النحاة.

والفصل الأول يتحدّث عن صيغتي المدح والذمّ عند النحاة،وذلك بعرض أفعال هذا الأسلوب(نِعْمَ– بِئْسَ– حبّذا– لا حبّذا– ما جرى مجرى *نِعْمَ و بِئْسَ *)،وما يتعلّق بكلّ صنفٍ من هذه الأساليب من أحكامٍ وأمورٍ، وعرض ما يتعلّق بعناصر أسلوب المدح والذمّ(الفاعل– النكرة– المخصوص) من أحكامٍ وأمورٍ،و عرض لخلاف النحاة حول اسميّة أو فعليّة جملة المدح والذمّ.

والفصل الثاني يتحدّث عن صيغة المدح وما يعمل عملها في القرآن الكريم،وذلك بإحصاء الآيات التي ورد بها هذه الصيغة،والعمل على دراسة هذه الآيات دراسةً دلاليّةً،وأخرى نحويّةً،ثمّ عرض النتائج المتعلّقة بهذه الصيغة.

والفصل الثالث يتحدّث عن صيغة الذمّ وما يلحق بها في القرآن الكريم، وذلك بإحصاء الآيات التي ورد بها هذه الصيغة،والعمل على دراسة هذه الآيات دراسةً دلاليّةً،وأخرى نحويّةً،ثمّ عرض النتائج المتعلّقة بهذه الصيغة.

والخاتمة تتحدّث عن أهم النتائج التي توصّلتْ إليها الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وكفى،والحمد لله الذي اصطفى،والصلاة والسلام على المصطفى،– عليه الصلاة،وله الرضا–. أما بعد :

فالقرآن الكريم يعدّ كتاب الله– تعالى–،ودستوره،ودينه،وشريعته،وقانونه،فهو أفضل كتابٍ على وجه الأرض منذ بدء الخليقة،وسيبقى كذلك حتّى يُرفع إلى الله– جلّ شأنه–،فهو الكتاب المنزّه عن كلّ تحريفٍ،وتغييرٍ، وتبديلٍ.

وقد حظي مُحكَم التنزيل بدراساتٍ كثيرةٍ،فمنذ نزوله على سيد المرسلين،والأنبياء،والبشر،وهو يُدرس،ويُعنى به،ويُغاص في محيطاته،ويتم استخراج الجواهر والدرر من محيطاته،فلكلِّ دارسٍ له من جواهرِهِ،ودررِهِ نصيبٌ.

فالقرآنُ الكريمُ –كما هو معروف– دُرِسَ من جهاتٍ متعددةٍ، فالإعجاز العلميّ فيه دُرِسَ،والإعجاز البيانيّ فيه دُرِسَ،و الإعجاز الغيبيّ فيه دُرِسَ،وغيرذلك من الإعجازاتِ،والعلوم التي لا حصر لها ، ولكن الرغم من ذلك إلاّ إنّ القرآن الكريم لا يزال بحاجةٍ إلى دراساتٍ وأبحاثَ كثيرةٍ،فالقرآن الكريم سيبقى مُستخرَجًا للدرر، والجواهر إلى قيام الساعة،ففي كلّ عصرٍ سيجد به اللاحقون ما لم يجده السابقون،وسوف يرون فيه أشياء لم يرها الآباء والأجداد، فهو عصي على الخلاص والانتهاء، فسيبقى الكتاب الأول والأخير على وجه الأرض كلّها،فهو الكامل لا نقص فيه، والنهائيّ لا تعديل عليه، والحقيقيّ لا تزوير فيه، وسيبقى كذلك حتّى يرفعه الله– تعالى– إلى سماواته العُلى.

وللأسباب التي ذكرتُ، أحببتُ أن أعملَ على دراسة أحد جوانب القرآن الكريم؛لعليّ أوفق في دراسة هذا الجانب،وتقديم شيءٍ – ولو بسيط– للإسلام والمسلمين،ولذا عملتُ على دراسة أحد أساليب اللغة فيه،وهو أسلوب المدح والذمّ، فبعد التوكّل على الله– سبحانه– ،ومشاورة أهل العلم والمعرفة،وأصحاب الفضل ممّن يؤخذ برأيهم،قررتُ أن أكتب رسالةً استكمالاً لمتطلبات مرحلة الماجستير تحت عنوان:(صيغتا المدح والذمّ في القرآن الكريم: دراسة نحويّة– دلاليّة).

وقد جاءت الرسالة لتحقيق هدفين– أسال الله أن يوفقني في تحقيقهما–:

أولاً: الإسهام في خدمة كتاب الله– تعالى–؛وذلك بإفراد أسلوب المدح والذمّ بدراسةٍ مستقلةٍ تعمل على بيان دور هذا الأسلوب في التعبير عن أفكار القرآن الكريم،والتأثير في قرّائه،وسامعيه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيًا: الإسهام في خدمة اللغة العربيّة؛وذلك بدراسة أسلوب المدح والذمّ عند النحاة،من خلال دراسة عناصره، والعمل على عرض كلّ الأحكام المتعلّقة به في كتب النحو المختلفة،في محاولةٍ لوضع هذا الأسلوب في دراسة مستقلة تُعنى به من الناحية النحويّة.

ولقد لقي أسلوب المدح والذمّ عنايةً عند بعض النحاة،وتمّ دراسته ضمن الموضوعات النحويّة المُختلِفة،وقد خصّ عددٌ من علماء هذا العصر هذا الأسلوب بالعناية،والمدارسة،والاهتمام،ومن هذه الدراسات:

1- كتاب دراسات لأسلوب القرآن العظيم لمحمّد عبد الخالق عضيمة، إذ قام بدراسة الأساليب المختلفة التي يحتوي عليها القرآن الكريم،ومن هذه الأساليب: أسلوب المدح والذمّ(نِعْمَ وبِئْسَ وما جرى مجراهما)،إذ قام ببعض الإحصائيات المُتعلِّقة بورود هذا الأسلوب، وعناصره في القرآن الكريم.
2- كتاب أساليب المدح والذمّ والتعجب والمحوريّة لعبد الفتاح الحموز،إذ قام بدراسة هذا الأسلوب عند النحاة العرب،مع محاولة تطبيق النظريّة المحوريّة عليه.

ورغم أهميّة هاتين الدراستين إلاّ إنّ هذا الأسلوب لم يُغطَّ من جميع جوانبه،ولم يأخذ ما يستحقه من اهتمامٍ، فمحمّد عضيمة درس هذا الأسلوب ضمن الأساليب القرآنيّة المختلفة،وعمل على تقديم بعض الإحصائيات المتعلّقة بهذا الأسلوب في الكتاب العزيز،ولكنه لم يبين أثر هذا الأسلوب في التعبير عن أفكار القرآن والكريم، ولذا بقي هذا الأسلوب بحاجةٍ إلى من يبرز دوره في التعبير عن أفكار القرآن الكريم ,وعن أثره في القرّاء والسامعين.

وعبد الفتاح الحموز عمل على تطبيق نظريّة المحوريّة على هذا الأسلوب،ولم يهتّم بالتأصيل له، والحديث عنه من جميع جوانبه،لذا بقي هذا الأسلوب بحاجةٍ إلى تأصيله عند النحاة العرب،ودراسته من جميع جوانبه عند المتقدّمين والمحدثين.

وقد عدتُ في دراسة هذا الأسلوب،وإخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود إلى أمّات كتب النحو العربيّ، ومنها: الكتاب لسيبويه،والمقتضب للمبرد،والأصول في النحو لابن السراج،وأسرار العربيّة،والإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري،واللمع في العربيّة لابن جنيّ،وشرح المفصل لابن يعيش،وشروح الألفيّة،وغيرها من أمّات كتب النحو العربيّ.

واستعنتُ بأهم كتب تفسير القرآن الكريم، كتفسير الطبريّ،والجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبيّ، وتفسير ابن كثير،والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسيّ،وفتح القدير للشوكانيّ،وغيرها من تفاسير القرآن الكريم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونظرتُ في أهم كتب إعراب القرآن الكريم، ومنها: الدر المصون للحلبيّ،وإعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش،والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح،وغيرها.

وقد اتخذتْ الدراسة كلّاً من المنهج الوصفيّ،والتحليليّ،قِوامًا وعِمادًا لهذه الدراسة؛حتّى تقدّم الدراسة على الشكل المطلوب،وحتّى توصل المعنى المراد على أكمل وجه.

و احتوت هذه الدراسة على مقدمةٍ وتمهيدٍ وثلاثة فصولٍ وخاتمةٍ:
أولاً: المقدمة.

ثانيًا: التمهيد: وقد جاء الحديث فيه عن المدح والذمّ في اللغة والاصطلاح،وعن عناصر أسلوب المدح والذمّ.

ثالثًا: الفصل الأول: (الدراسة النظريّة لصيغتي المدح والذمّ عند النحاة) وقد جاء في أربعة مباحثٍ:

1- المبحث الأول:(نِعْمَ وبِئْسَ).

2- المبحث الثاني:(حبّذا ولا حبّذا).

3- المبحث الثالث: الأفعال التي تجري مجرى (نِعْمَ وبِئْسَ).

4- المبحث الرابع: جملة المدح والذمّ بين الاسميّة والفعليّة.

رابعًا: الفصل الثاني:(دراسة صيغة المدح وما يعمل عملها في القرآن الكريم).

خامسًا: الفصل الثالث:(دراسة صيغة الذمّ وما يلحق بها في القرآن الكريم).

سادسًا: الخاتمة: وقد جاء الحديث فيها عن أهم النتائج التي توصّلت إليها الدراسة.

وفي الختام لا يسعني إلا التوجه بالشكر إلى كلّ من ساهم في إخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود،وأخصّ بالذكر الأستاذ الدكتور كمال جبري؛لِما له من عظيم الفضل في جعل هذه الدراسة موجودةً على أرض الواقع.

فما كان فيه من صواب فمن الله،وما كان فيه من خطأ فمنيّ.
والله من وراء القصد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد

ما كانت اللغةُ إلا وسيلةً يستخدمها الإنسانُ للتعبير عن أغراضِهِ واحتياجاته وعواطفه ومشاعره،فهي الموصلةُ لِما يدور في داخله من تعبيرٍ أو فرحٍ أو حزنٍ أو مدحٍ لشخصٍ ما أو ذمٍّ لشخصٍ ما ،فالإنسانُ عندما يرى عملاً حسنًا أو يُعجب بشخصٍ معينٍ فإنّه يثني على هذا العملِ أو على ذلك الشخصِ،وهذا الحال كذلك عندما يرى عملاً سيئًا أو يستاء من شخصٍ معينٍ فيعبّر عن ذلك بأسلوبِ المدحِ أو الذمِّ .

وقد استخدم الإنسانُ العربي– كغيره من النّاس– هذا الأسلوبَ الذي عُرِف عند العربِ قديمًا، والشواهدُ من الشعرِ العربي ونثرِهِ عليه كثيرةٌ،بعضُها جاء على طريقةٍ واحدةٍ أصبحتْ مقياسًا فيما بعد،وبعضُها يحملُ معنى المدحِ أو معنى الذمّ،وما يهمُنا هو أسلوب المدح والذمّ المقيس عليه في اللغة العربية .

وسنقومُ بدراسةِ هذه الصيغةِ عند النحاةِ،ثم تطبيقه على كتابِ اللهِ– تعالى–،وسنبدأ الدراسةَ بالحديثِ عن معنى المدحِ والذمّ في اللغةِ والاصطلاحِ،ثم التطرّقِ بالحديثِ عن أركان هذا الأسلوبِ،ثمّ تفصيلِ الحديثِ عن هذه العناصرِ من حيث الأنواعُ والأحكامُ والأمورِ المُتعلِّقة بها،ثمّ العمل على تطبيق تلك على الأمور والأحكام على الآيات التي وردت بها هذه الصيغة.

المدح والذمّ في اللغة والاصطلاح.

المدحُ لغةً:من الفعل مَدَحَ والمَدْح[1] نقيض الهجاءِ،وهو حُسْنُ الثناءِ،يقال مَدَحْتُه مِدْحَةً واحدة،ومَدَحَه يَمْدَحُه مَدْحاً ومِدْحَةً،هذا قول بعضهم،والصحيح أَن المَدْحَ المصدر والمِدْحَةَ الاسم،والجمع مِدَحٌ،وهو المَدِيحُ،والجمع المَدائحُ،والأَماديح الأَخيرة على غير قياس.

الذمُّ لغةً:من الفعل ذمم والذَّمُّ[2]،نقيض المدح،ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمّاً،ومَذَمَّةً فهو مَذْمُومٌ،وذَمٌّ وأَذَمَّهُ وجده ذَمِيمًا مَذْمُوماً .

المدحُ اصطلاحًا: هو الثناءُ باللسانِ أو بالإيماء على الأمرِ الحسنِ،وذلك باتّباعِ سمتِ العربِ في مدحِهم،أو التعبير بطريقةٍ خاصةٍ بصاحبها.

الذمُّ اصطلاحًا: هو الهجاءُ باللسانِ أو بالإيماء على الأمرِ السيء،وذلك باتّباعِ سمتِ العربِ في ذمهم، أوالتعبير بطريقةٍ خاصةٍ بصاحبها.

---

[1] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (م د ح)،دار الكتب العلمية،بيروت،1993.

[2] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ذم م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أركان أسلوب المدح والذمّ المقيس عليه.

يجمعُ جمهورُ النحاةِ على أن أسلوبَ المدحِ والذمّ يتكونَّ ُ من ثلاثةِ أركانٍ:

أولها: فعل المدح أو الذمّ،وينقسم إلى ثلاثة أقسام :
القسم الأول: نِعْمَ وبِئْسَ.
القسم الثاني: حبّذا ولا حبّذا.
القسم الثالث: ما بُنِي على وزن(فَعُلَ) وما جرى مجرى بِئْسَ.

وثانيها: الفاعل، ويأتي في نوعين:
النوع الأول : اسمٌ ظاهرٌ .
النوع الثاني: ضميرٌ مقدّرٌ مفسّرٌ بنكرةٍ.

وثالثها: المخصوص بالمدح أو بالذم: وهو الاسم المرفوع الذي يأتي بعد الفاعل الظاهر أو الفاعل المقدّر المفسّر بنكرةٍ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول: الدراسة النظريّة لصيغتي المدح والذمّ عند النحاة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: نِعْمَ وبِئْسَ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

40- شرح ديوان حسان بن ثابت،عبدالرحمن البرقوقي،دار الأندلس،بيروت،1980م.

41- شرح ديوان قيس بن الملوح،شرح وتحقيق:رحاب عكاوي،دار الفكر العربي،بيروت،ط1، 1994م.

42- شعر الأحوص الأنصاري،عادل جمال،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2، 1990م.

43- الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة،تح: أحمد محمد شاكر، ط3، 1977م.

44- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي،شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

45- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي الأندلسي،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة، مصر، ط2.

46- فتح القدير(الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)،محمّد بن علي الشوكاني،تح: عبدالرحمن عميرة،دار الوفاء،المنصورة،مصر،ط2، 1997م.

47- في ظلال القرآن،سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط34، 2004م.

48- الكتاب، سيبويه(عمرو بن قنبر)، تح: عبدالسلام هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة،ط4، 2006م.

49- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،جار الله أبو القاسم الزمخشري،تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية،ط1، 1998م.

50- اللباب في علل البناء والإعراب، عبدالله بن حسين العكبري،تح: غازي طليمات،دار الفكر،دمشق.

51- لسان العرب، ابن منظور،دار الكتب العلمية،بيروت، 1993م.

52- اللمع في العربية، أبو الفتح بن جني، تح: سميح أبو مغلي،دار المجدلاوي،عمان،1988م.

53- مختصر سنن أبي داود، الحافظ المنذري، تح: محمد حامد الفقي، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

54- معجم الأدباء:إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي،تح: إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1993م.

55- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، مطابع السياسة، الكويت، ط1، 2000م.

56- المقتضب، أبو العباس المبرد، إعداد: حسن حمد،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى،1999م.

57- المقرب، ابن عصفور،تح: عادل عبدالموجود وعلي معوض،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

58- المنتقى في شرح الإمام مالك بن أنس، القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي،دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1983م.

59- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف المصرية، ط3.

60- نزهة الألباء في طبقات الأدباء،أبو البركات الأنباري(كمال الدين بن عبدالرحمن)،تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء.

61- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،جلال الدين السيوطي، تح: أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الموضوعات.

قرار لجنة المناقشة	أ
إهداء	ب
ملخص الرسالة	ج
المقدمة	1
التمهيد	4
الفصل الأول: الدراسة النظريّة لصيغتي المدح والذمّ عند النحاة	6
المبحث الأول: نِعْمَ وبِئْسَ.	7
المبحث الثاني: حبّذا ولا حبّذا	31
المبحث الأول: حبّذا ولا حبّذا	33
المبحث الثالث: الأفعال التي تجري مجرى(نِعْمَ وبِئْسَ)	48
المبحث الرابع: جملة المدح والذمّ بين الاسميّة والفعليّة	57
الفصل الثاني: دراسة صيغة المدح وما يعمل عملها في القرآن الكريم	66
الآيات التي احتوت على صيغة المدح	67
دراسة الآيات التي صدّرت بالفعل(نِعْمَ)	69
دراسة الآيات التي افتتحت بأحد الأفعال التي جرت مجرى (نِعْمَ)	99

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit